



في الواحة

كَأَنَّ النَّسِكَ تَعَشَّقُ وَالتَّخْلِى
 تَقَرُّ إِلَيْهِ مِنْ خَصْمٍ وَخَلٌّ
 وَحَادَ الْعَيْشَ فِي مَوْتٍ وَوَدَلٌّ
 وَأَعْطَتْهَا التَّأْمُلَ وَالنَّسْلَى
 مَثَالاً لِلتَّبَتُّلِ وَالتَّحَلَّى
 يُحِجِّبُ لَوْعَةَ الْحُبِّ الْأَجْلَى
 شَوَاعِرَ الْبُضْيَاءِ وَبِالتَّعَلَّى
 شَوَامِخَ فِي شُعُورِ الْمَسْتَقَلِّ
 فَلَمْ نَعْدَمَهُ فِي أَدْنَى مَحَلِّ
 وَإِنْ فَتَشَّتْ فِي فِرْعٍ وَأَصْلٍ
 بِأَرْفَعٍ مِنْ وَهَادٍ فِي تَدَلِّي
 ذَلِيلًا ، بَلْ تَرَاهُ كَمَسْتَدَلِّ
 يَسِيرٍ بِغَيْرِ أَحْسَاسٍ وَدَلِّ
 بِظَلِّ ، بَعْدَ ظِلِّ ، بَعْدَ ظِلِّ
 لِلتَّبِّ ذَاقَ مِنْ مُجْزَأٍ وَكُلِّ
 مَثَابَةَ شَيْخِهَا أَبْهَى تَجَلَّى
 وَزَيْنَهَا التَّقَشُّفُ وَالتَّمَلَّى
 يُسَبِّحُ فِي خُشُوعٍ لَمْ يُبَلِّ
 قَرِيرًا أَوْ بِتَحْنَانِ الْمُطَلِّ
 فَكَلِّ فِي طَرِيقَتِهِ مَيْسَلِي

نَاتٍ عَنِ لَذَّةِ الْعُمُرَانِ حَتَّى
 وَلَمْ تَعْرِفْ سِوَى الصَّحْرَاءِ مَاوَى
 وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ أَبَتْ عَلَيْهَا
 فَأَطْلَعْتَ الْعَوَاطِفَ فِي مُرْبَاهَا
 فَصَارَتْ وَهَى فِي نُسْكِ مَقِيمٍ
 كَمَا أَخْفَى خَفُوقَ هَوَاهُ شَيْخٍ
 مِمَّا فِيهَا النُّخَيْلُ بِبِاسْقَاتِ
 نَوَازِعَ لِلسَّمَاءِ عَلَى صَلَاةٍ
 وَكَمْ حَلَّ التَّنَاقُضُ كُلَّ شَيْءٍ
 فَاتَلَقَى الْقَنُوعَ بِهَا قَنُوعًا
 وَمَا هَذِي الرَّمَالُ وَقَدْ تَعَالَتْ
 وَلَا الْعُشْبُ الْمَوْزَعُ نَمَّ يَحْيَا
 وَلَا الْمَاءُ الَّذِي يُزْجِيهِ نَبْعُ
 وَمَا صُورُ الْبُضْيَاءِ وَقَدْ تَنَاهَتْ
 بِأَبْدَعٍ أَوْ بِأَكْمَلٍ مِنْ ظِلَالٍ
 وَتَلَقَى لِلصَّلَاةِ بِهَا نَجَلَتْ
 فَعَمَلَهَا رِبُوتَهَا بِيَاضٍ
 وَجَلَسَتْ شَيْخَهَا بِالْبَابِ حِينًا
 لَكِنَّ تَلَقَى الصَّبَا فِيهَا طَرِيحًا
 حَوَتْ فِيهَا الْعِبَادَةَ كُلَّ شَيْءٍ

المسحورة

من وصف ابى شادى

الزُّبْقُ المسحورُ يَرْقُبُ حُسْنَهَا والنُّورُ يعبدُ نُورَهَا ويمورُ
 فيصُدُّه الطُّهُرُ المعِرُ جَاهَا ويَهُمُّ يلثمُ وجَّهَهَا ويشورُ
 عرضتْ عليه فتوتها في جِلْسَةٍ الخُلمُ فيها الفاحِخُ المنصورُ
 ونَضَّتْ نِيَابَ النَّاسِ حينَ دِنَارِهَا مَمِجٌ وفنٌّ رَائِعٌ وسرورُ
 نامتْ كنومِ الزهرِ وهو معطرٌ والجوُّ من أنفاسِهِ مغمورُ
 وتزاحمتْ للذكرياتِ أشعةُ والذكرياتُ جميلُها موفورُ
 نامتْ على إلهامِها ونعيمِها ومن التخيُّلِ نعمةُ وحبورُ
 وقد احتواها الصمتُ في إيوانه وكسا الجلالَ المستقلَّ النورُ
 يتأملُ القدرُ العتيُّ بهاءها طرباً ويرعى الحُسنَ وهو نفورُ
 ما كان مثاله يقدِّسُ فنه بأحقَّ من وحي له التعبيرُ
 مُجِيعَ الجلالِ مع الجلالِ حِيالِها فتنشُرْبَتُهُ عواطفُ وشعورُ
 يتذوقُ الفنَّانُ من تكوينِها وكأنه نغمٌ سرى وعبيرُ
 ويحارُ في السحرِ الذى خَضَعَتْ له حينَ الوجودِ ازاءها مسحورُ
 وكذا الحياةُ عزيزُها كذليلِها ولقد يُساوى الأسرَ المأسورُ ا

الزعم

ومُخَرَّقٍ عنه القميصُ بِمُخَالَه بين البيوتِ من الحياءِ سقيماً
 حتى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَه تحتَ اللواءِ على الخيسِ زعيماً
 فى هذين البيتين من الشعر القديم المأثور صورةٌ فنيةٌ رائعةٌ ، وكأنهما
 فصلان سريعان من فصول السِّينما ، ولكنهما على أبهى وضوح . ونحن
 نسر بتحليلٍ فنيٍّ لبلاغتهما المعجزة ، ولعلَّ قراءنا الافاضل يتسابقون
 إلى ذلك .